

الفصل السادس

الدول الإسلامية في مصر وبلاد الشام

1- الحمدانية

الحمدانيون في الموصل وحلب 293هـ - 392هـ

أولا : الحمدانيون في الموصل 293هـ - 380هـ

أصل الحمدانيين وعلاقتهم بالخلافة العباسية :

ينتسب الحمدانيون الى جدتهم أبي العباس حمدان بن حمدون ، وكان بداية ظهور الحمدانيين في عهد الخليفة المعتضد بالله بصورة تائرين على الدولة العباسية في اقليم الجزيرة ، وجرت بينهم وبين المعتضد حروب عديدة انتهت بأسر حمدان بن حمدون في المحرم من سنة 282هـ/895م ، وغير ان الخليفة ما لبث ان عفا عنه واطلق سراحه بعد ان انتصر ولده الحسين بن حمدان علي هارون الشاري زعيم الخوارج وحمله الى الخليفة المعتضد الذي أمر بإعدامه في سنة 283هـ .

وفي سنة 292 هـ أنظم الحمدانيون الى قوات الخليفة المكتفي وشاركوا في الحرب التي دارت بين هذه القوات والطولونيين ، فأبلاوا بلاء حسنا في القتال وانتصروا انتصار حاسما على الطولويين .

واستمر الحسين يواصل جهوده لخدمة الخلافة وقمع حركات الخارجين في اطراف الدولة العباسية خلال عهدي المعتضد والمكتفي (283-294هـ) ، وقد كافأه الخليفة المكتفي فعين اخاه ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل وأعمالها في أواخر سنة 292هـ / 905م ، وولي ابراهيم ديار ربيعة سنة 307هـ ، كما قلد سعيدا حكم نهاوند في سنة 312هـ ، واسند بعض المناصب الى غيرهم من بني حمدان .

ورحل أبو الهيجاء الى الموصل فوصلها في المحرم من سنة 293هـ ، فكان ذلك بداية حكم الحمدانيين هناك ثم اوكل اليه حكم ديار ربيعة ، ونصيبين ، وسنجان والخابور ورأس العين ، وميافارقين وأرزن ، على ان يحملوا الى الخلافة مال معلوم في كل عام على سبيل الضمان .

وبذل الحمدانيون في اقليم الجزيرة جهودا كبيرا في القضاء على حركات الخوارج ضد الخلافة العباسية .

ولم يقتصر دور الحمدانيين في هذه المرحلة من تاريخهم بالقضاء على الخوارج والحركات المناوئة للخلافة ، بل لعبوا دورا بارزا في التصديري لخطر الروم المتزايد على حدود الدولة الاسلامية ومحاولاتهم المستمرة للاستيلاء على بلاد الشام .

وفي سنة 334هـ دخل البويهيون بغداد ، فنشبت بينهم وبين الحمدانيين عدة معارك ، وادرك ناصر الدولة انه لا يقوى على الوقوف في وجه البويهيين ، فراسلهم في الصلح في المحرم من سنة 335هـ مقابل مبالغ يدفعها ضمانا عن البلدان التي تخضع لسيطرته .

ولم تستقر العلاقات بين الحمدانيين والبويهيين ، حيث عقد الصلح بينهما على شروط لاكثر من لكنه لم يستمر وبقي هذا الحال الى وفاة ابي تغلب بن ناصر الدولة سنة 369هـ .

وتعتبر وفاته نهاية لحكم الحمدانيين في إقليم الجزيرة والموصل فقد تفرق افراد هذه الاسرة ودخل بعضهم في طاعة بني بويه فيما دخل البعض الآخر في طاعة العزيز الفاطمي ، واستولى ضد الدولة البويهية على الموصل وأعمالها الا ان الحمدانيين ما لبثوا ان استعادوا نفوذهم في الموصل واستمروا بالسيطرة عليها الى سنة 379 هـ ، حيث تمكن العقيليون من فرض نفوذهم على الموصل.

الحمدانيون في حلب

قيام الامارة الحمدانية في حلب :

يرجع الفضل في تأسيس الامارة الحمدانية في حلب الى سيف الدولة ابي الحسن علي بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان.

والواقع ان الظروف السياسية في بلاد الشام في تلك المرحلة هيأت لسيف الدولة فرصة تحقيق اهدافه وطموحاته ، بسبب ضعف سلطة الوالي الاخشيدي.

فدخل سيف الدولة حلب في ربيع الاول سنة 333هـ . وخطب للخليفة المستكفي بالله ولأخيه ناصر لدولة ولنفسه .

ثم بعد ذلك الى حمص ، والتقى بجيش الاخشيديين بقيادة كافور في موضع الرستن بالقرب من حمص في اواخر سنة 333هـ ، فنجح في احراز النصر على الاخشيديين.

ثم واصل زحفه نحو دمشق فدخلها في السنة نفسها ، الا ان الاخشيد ما لبث أن أرغمه على الرحيل عنها ودارت الحرب بينه وبين سيف الدولة في شوال من السنة المذكورة فانهمز الاخير وتراجع الى الرقة ، ، ويبدو ان الاخشيد كان يميل الى وضع حد للنزاع بينه وبين سيف الدولة فراسله في الصلح وعقد معه اتفاقا في ربيع الاول من سنة 334هـ ، غير ان الاخشيد لم يلبث ان ادركته الوفاة بدمشق في ذي الحجة من سنة 334هـ .

انتهز سيف الدولة وفاة الاخشيد فدخل دمشق ثم واصل زحفه نحو مصر نفسها ، فخرج كافور الذي كان يتولى تدبير الامور لولي عهد الاخشيد لقتاله والتقى به بالرملة فانهمز سيف الدولة وتراجع الى الشام .

استقر سيف الدولة الحمداني بحلب ، وارسل الاخشيديين وعقد معهم صلحا جديد . كما حصل على اعتراف الخلافة العباسية بحكمه على حلب وما جاورها من مدن الشام الشمالية .

انصرف سيف الدولة الحمداني بعد ابرامه للصلح مع الاخشيديين سنة 336هـ الى توطيد نفوذه وفرض سيادته على شمالي الشام ، فاهتم بتعزيز وسائل الدفاع ، كما مد سيطرته على السواحل ذات الاهمية الاقتصادية والعسكرية ، واخضع بعض القبائل العربية التي اعلنت الثورة ضده ، وقضى على حركات القرامطة ، فاكتسب بذلك رضا الخلافة العباسية التي اعترفت بحكمه اعترافا رسميا ومنحته تأييدها تقدير للدور الذي يلعبه في الدفاع عن حدود الدولة العربية الاسلامية ضد هجمات الروم ومحاربة الحركات المناهضة للعباسيين في الداخل .

غير ان المرض لم يلبث ان داهم سيف الدولة الحمداني ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل يواصل حروبه ضد الروم حتى 352هـ حيث أقعده المرض ، وتوفي عام 356هـ .

ثم دخلت الدولة الحمدانية في حلب بمرحلة الصراع والمنافسة من الامراء أنفسهم للاستحواذ على السلطة هذا من جهة وكان هناك تطلع الخلافة الفاطمية للسيطرة على حلب من جهة أخرى واستمر هذا الحال الى ان بدأ الضعف يظهر واضحا في كيان الامارة الحمدانية خلال عهد سعيد الدولة ، الذي تولى شؤون الدولة سنة 381 هـ بعد وفاة والده سعد الدولة حيث واجه عدة أخطار خارجية وداخلية أدت الى اضمحلال هذه الامارة ومن ثم زوال نفوذها من بلاد الشام ، وفي مقدمة تلك الاخطار تهديد الخلافة الفاطمية المستمر

وحملاتها المتكررة على الشام من جهة وضغط الروم البيزنطيين من جهة أخرى ،
بالإضافة الى ما كان يعانيه الحمدانيين من استبداد المتسلطين واستئثارهم بالسلطة . الى أن
تمكنت الخلافة الفاطمية من السيطرة على حلب ، وحكمها صالح بن مرداس بالنيابة عنهم
عام 414 هـ ، وبذلك يكون قد انتهى حكم الحمدانيون في حلب.